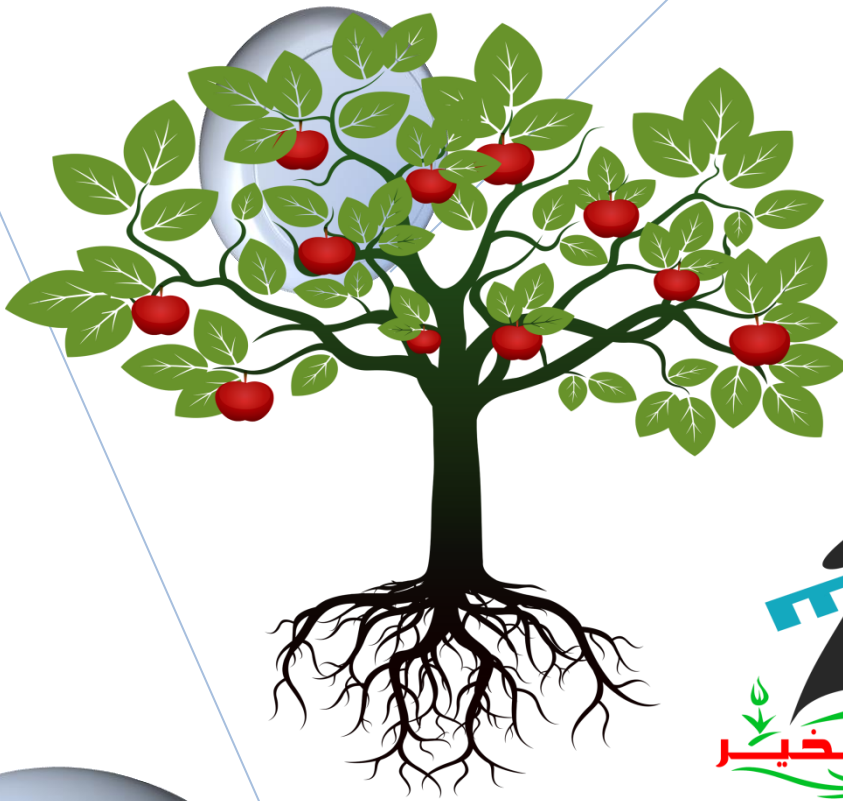


## الإحسان وشجرة الأسرة



لماذا جمع الله بين الطلاق وما فيه من تمييز النفس  
بالغيض مما أحضر من الشح على الأنفس وبين  
تعبيره عن الطلاق بقوله: {أو تسريح بإحسان} ؟

محمد القادر محمد نور جمال

## الكشاف

رقم المسلسل	العنوان	الصفحة
١	فهرس الكشاف	١
٢	قيمة الإحسان	٢
٣	الإحسان وشجرة الأسرة	٥
٤	صورة الإحسان للوالدين	٦
٥	صورة الإحسان للأولاد	٧
٦	صورة الإحسان للإخوة	٩
٧	صورة الإحسان للقرابة وذوي العصيان منهم	١١
٨	صورة الإحسان للزوجين	١٣
٩	صورة الإحسان في الطلاق	١٧
١٠	نماذج من تسريح بإحسان	٢٠
١١	كيف نؤهل الناس بتسريح بإحسان؟	٢٣
١٢	صورة الإحسان لأعراض المحسنين والجيران	٢٦
١٣	صورة الإحسان للمعاملات	٢٧
١٤	حسن الخاتمة	٢٩

## قيمة الإحسان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ " رواه البخاري ٥٤٦

الإحسان ذروة سنام الحياة ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ الملك، وقد " كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ " رواه مسلم ١٩٥٥، فهو غزير الفروع، كثير

الشعب، جليل أبوابه، قليل القائمين به، عزيز المتحلين فيه وهو فِعْلُ الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ ﴿وَأَحْسِنِ

كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴿٧٧﴾﴾ القصص، وأمره ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴿٩٠﴾﴾ النحل، وجعل أعلى

مراتب دينه الإحسان بعد الإيمان والإسلام؛ كما في حديث جبريل عليه السلام، واتصف بصفة

الإحسان سبحانه، والمحسن من اسمائه الحسنی، قال صلى الله عليه وسلم " إذا حكمتم فاعدلوا،

وإذا قتلتم فأحسبوا، فإنَّ الله محسنٌ يحبُّ المحسنين " رواه ابن ابي عاصم في الديات والطبراني في الأوسط وقال

الألباني اسناده جيد في السلسلة الصحيحة ٤٦٩، ويحب المحسنين ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ البقرة،

ويتقبل من عباده المحسنين بأحسن ما أحسنوا من العمل ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا

عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ الأحقاف،

ويجازي عباده المحسنين بأحسن ما عملوا ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ﴿٧٧﴾﴾

وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾ النور، ولهم الحسنی وزيادة ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا

يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١﴾﴾ يونس، وأمر بني إسرائيل

بالحسن قولاً ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴿٨٣﴾﴾ البقرة، وأمر أمة أحمد صلى الله عليه وسلم بزيادة الحسن

وهو الأحسن قولاً ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (الإسراء، ٥٣) والأحسن فعلاً دعماً ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت والأحسن اتباعاً ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر، ١٨) وجعل الله الإحسان قاعدة عظيمة لمن أطاعه بالإحسان ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن

الإحسان هو الإتقان ومنه ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين، ٤) ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمل، ٨٨) ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (التغابن، ٣) وله مرتبتان المشاهدة والمراقبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك " متفق عليه

وعلاقة الإحسان بالأسرة منذ نشأتها الأولى لذلك كان التعبير الإلهي الذي جمع الأحسن بخلقه له وبين مراحل أطوار خلقه له تفصيلاً ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ (٧) ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ (٨) ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (٩) السجدة، وهذه عبارة فصلة وإشارة جزلة، لمدى عمق العلاقة بين الإحسان والأسرة، فكما أحسن الله لك مراحل خلقك وأطوار تقلبك، فعليك ملازمة الإحسان مع نفسك ومع أسرتك، والجزاء من جنس العمل.

ومن المهم ادراك أن الله الكريم المحسن بذاته وصفاته وأفعاله وقدره وشرعه هو الحسيب بنفس الوقت ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ ﴿٣٦﴾ الأحزاب، ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ ﴿٨١﴾ النساء وأمر المحاسبة في الدنيا ﴿وَابْتَغُوا الْيَتَمَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْؕ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ ﴿٦١﴾ النساء وأمر المحاسبة في الآخرة ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ ﴿١٤﴾ الإسراء، فالإحسان لا ينافي الاكتساب ولا الاحتساب فـ "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا دَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الدَّبْحَ، وَلْيُجِدْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرْخْ دَبِيحَتَهُ" رواه مسلم ١٩٥٥

## الإحسان وشجرة الأسرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ " رواه البخاري ٥٤٦ هـ

إنَّ تجاسد الإحسان والأسرة، وتجسد كل منهما بالآخر شأنه جليل وأثره ليس له مثيل؛ فهو للحياة الزوجية بستان الإكليل، ومنبع كل فعل جميل، يغدق بالرحمة ويعتق المودة، ويظلل بالانسجام، ويقلل الخصام، ما دخل الإحسان بقلب الإنسان إلا كان مثلاً سيّاراً، تلوّكه الألسن بالنهار والليل بل كان شمس العافية، ومزن الغيث، وكلما كان المرء بالإحسان متجلاً متخللاً كان للعباد أرحب، وللراحة أقرب، وللانتماء له أجلب، وإنه لا نعيم بعد توفيق الإله يعمر الديار ويبعدها عن الدمار ما تعاقب الليل والنهار؛ مثل الإحسان، فهو أساس الحنان، ومؤسس التسامح وأُس زينة التعايش، وتأسيس مصنع الرفق، وأسس أدوات التفاهم، فَيَحْسِنُ ويملح كل قبيح، هو الحظ الوافر، والوعظ الزاهر، ولا أجمع من بيان ثمره من كلام المحسن في ذلك ﴿ وَلَا تَسْتَوِي

الْحُسْنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ أَدْفَعُ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا أَلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (٣٤) فصلت

وصدق العالم الجليل وصحابي رسول التنزيل **فقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: " جِبْتُ**

**القلوبُ على حبٍّ من أحسن إليهما "**، وإن مما ينبغي على كل فرد من الأسرة معرفته بعين

اليقين، وهو مُعين على غشيان الإحسان وتغلغله في سويداء الأبهـر، وجريانه بشريان الوتين،

ذلك أنه لا أعظم إحساناً عليه من أهله من والد محسن أو والدة حسنة الدنيا أو أخوة حسان أو

أخوات حسينات أو حليـلة حور الحسنات أو زوج جامع المحاسن أو ذرية الحسنتين رياحين

الدنيا وأجور الحسنات بالآخرة فهل جزاء إحسانهم إلا الإحسان إليهم ، وعلى ما تكون وتحسن

يكن ويحسن لك الله، ﴿ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴾ (١٤) ﴿، وَاللَّهُ عِنْدَهُ

حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٦٥﴾ آل عمران، ومن مَعِينٍ ما أُنْثِرَ من حِكْمَةِ لِقْمَانَ الْحَكِيمِ: " ائْتِنَانِ لَا تَذْكُرْهُمَا

إِحْسَانَكَ لِلنَّاسِ وَإِسَاءَتَهُمْ إِلَيْكَ "

### ■ صورة الإحسان للوالدين

أعظم الخلق إحساناً بك وعليك هما الوالدان؛ لذلك قرنهما الله بحقه في الأفراد له بعبادته سبحانه تعظيماً لشأنهما وبيانا لإحسانهما؛ وأنهما يستحقان بأحسن الإحسان لهما كما أحسن الله لك وأحسنا إليك في جميع مراحل الحياة، وكلما كبرت كبر معك خوفهما وإحسانهما لك فعليك بالإحسان لهما

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴿٨٣﴾﴾ البقرة

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴿٣٦﴾﴾ النساء

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ

مِمَّنْ إِمْلَقِي نَحْنُ نَرَزَقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴿١٥١﴾﴾ الأنعام

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا

تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ

أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ الإسراء

﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ وَإِنَّا نَرُوكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾ يوسف

وكلما كبرا في السن صغرا وضعفا عن كل شيء إلا احسانهما لك يكبر معهما كل لحظة وحين

فكان الإحسان لهما أفض وأوجب، لجمال وجلالة حسنهما لك، وقت بصغرك وحال ضعفك

جزاء وفاقاً، وكما تكن لهما يكن الله لك ويكون ذريتك لك

## ■ صورة الإحسان للأولاد

تفكر معي حسن إحسان امرأة عمران لجنينها وهو في احشائها ينمو وهي تسقيه بإحسانها بالفرح به والدعاء له ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ آل عمران، وكانت العاقبة أن تولاهما الله، وهياً لها نبيّه زكريا عليه السلام يحتفي فيها ويعتني بها وكان منها العجب الذي لم يكن له بعده مثلاً المرأة الوحيدة التي أخبرنا الله اصطفاؤه وطهرها من نساء العالمين وكلمتها الملائكة مبشرة كل مرة وهالتها الوقار واحاطتها الكرامة وهي بدارها قرار ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُمُ آتَىٰ لَكَ هَذَا قَالَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ آل عمران، فإذا تحتم الإحسان للذرية وهم أجنة في بطن أمهاتهم فكيف لا يحسن الوالد لهم وهم بشر سوية وعباد للرحمن؛ فمن أجل من يستحق أن يعامل بالحسن قولاً والأحسن فعلاً والإحسان تعامللاً هم الذرية لمحاسن فطرهم وحسن افندتهم وطيب لبابهم وطراوة إدراكهم وسرعة تأثرهم، فالإحسان شجرة طيبة أصلها ثابت في قلوبهم وفرعها في المعالي الأخلاق تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها

ومن عجيب محاسن الإحسان النبوي صلوات الله عليه والسلام، مما صح أن علياً بن أبي طالب رضي الله عنه لَمَّا وُلِدَ الْحَسَنُ سَمَّاهُ حَمْرَةَ، فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ سَمَّاهُ بَعْمَهُ جَعْفَرٍ، قَالَ: فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُغَيِّرَ اسْمَ هَذَيْنِ، فَقُلْتُ: " اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ

فَسَمَّاهُمَا حَسَنًا وَحُسَيْنًا " رواه أحمد في المسند وحسنه الألباني بالسلسلة الصحيحة ٢٧٠٩

ومن حُسن إحسان الإبراهيمي أنه شاور قرة عينه وفلذة كبده وثمره فؤاده في أمر إلهي شديد الوقع على النفس، يكفيك ألمه أن الله وصفه ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ ﴿١٦﴾ الصافات، ومع هذا يعطي الخيار لولده ولا خيار له عند ربه، فإن يذبح وحده مطاوِعاً محبباً لربه وله أحسن له من أن يذبح كارهاً له ولأمر ربه فأبي إحسان أعظم من ذلك وأرق تحت شفرة السكين، ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿١٣٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٣١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَآبَتِ أَعْمَلُ مَا تُوَمَّرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٣٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٣٣﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٣٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّعْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٣٦﴾ الصافات،

## ■ صورة الإحسان للإخوة

وإن زينة الإحسان وشرف المحاسن يكون مع الأخ، سند الحياة وعضد الدهر وخطلة الزمان وبيان ذلك صدق شدة دعوات وابتهالات نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام لما حمله الله وأكرمه وشرفه بالنبوة وبلاغ الرسالة، فلم يرى ما يملأ عينه في الاستعانة والشِّداد الأزر لوصول السداد، من شفاعته لابن أمه هارون صاحب الفصاحة والبيان ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي

﴿٢٩﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا

﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٧﴾ طه،

﴿وَأَخِي هَرُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَدِّبُونَ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنُنْشِدُ

عَضْدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمَا وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾

القصص، فأبي إحسان أجمل وأزين من إحسان موسى عليه الصلاة والسلام لأخيه هارون؛ ولما كان هارون حاز لمحاسنه عيون وفؤاد أخيه موسى قر الله بعينه باستجابة دعائه، ولذلك وصفهم الله

أنهم من المحسنين، ﴿سَلِّمْ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا

الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ الصافات

وفي صورة أخرى يتجلى كمال الإحسان وجماله وتمامه مع نبي الإحسان ورسول المحاسن خلقاً وخلقاً بكل فعالة وخاصة إحسان الأحسن والأجل مع إخوته المظاهرين له بالعداوة خطيئة

﴿قَالُوا أءَنتَ يٰيُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا

يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ يوسف فماذا كانت شهادتهم بعد ما أحسن لهم وصبر عليهم؟

﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخٰطِئِينَ ﴿١٢١﴾ فتأمل وتفكر كيف كان حسان إحسانه

وهم بين يديه ؟ ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٩٢﴾﴾، والأحسن

كيف زين بإحسان العفو عليهم على الإحسان بأهلهم أزواجاً وذرياتٍ، وهو يرى أنهم المحسنون إليه فما هو فيه من الملك والعزة والمنعة والفضل عليهم، فهو مما هم تسببوا به لكن بصورة غير محسنة ﴿أَذْهَبُوا بِقَيْصَىٰ هَذَا فَالْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾ يوسف

وأما إحسان الأخت فهذا بحر لا ساحل له عذب فرات سائغ للشاربين ومغتسل بارد للمتعافين ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ

عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ القصص

وإن من إحسانها تحسن سمعت أخيها أيما إحسان بالتستر والعفة والحياء والبعد عن كل المريب لهم ومشين اليهم ﴿يَأْخُذْ هَلُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا ﴿١٤﴾﴾ مريم

## ■ صورة الإحسان لذوي العصيان من القرابة أو من آذاهم

أحسنُ الناس مَنْ أبصر [فقط] لمحاسن الناس، وعرف كيف يستخرج من بطون قصور الناس من بين عيوبهم ومعاصيهم إحساناً خالصاً سابغاً للناظرين؟!، فإن الذنب والقصور أمر حتم يصدر من القرابة لا محالة، من كفران للمعروف أو نكران للعشرة سواء بحق الخالق أو بحق الخلق، أو ما يكون مشوباً معاً مما له من أثر المزعج للنفس والذي قد يحمل المرء على وقف احسانه أو التعامل بالإساءة من باب ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ الشورى وهذا المجازاة قد تكون مشروعاً، ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ

الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ النساء، ولكن الأكمل الذي يحبه الله هو الإحسان والعفو والصفح ودوام الإحسان وعدم انقطاعه سواء كان حقاً محضاً لله أو للنفر أو مشحوناً بين ذلك، كما وقع من الصديق أبي بكر رضي الله عنه بشأن مسطح بن أثاثة رضي الله عنه، فإن مسطحاً رضي الله عنه، كان ممن ينفق عليه أبو بكر لقرابته منه وفقره، كان هو ممن خاض في حادثة الإفك وقد غفر الله له، فقال أبو بكر بعد براءة ابنته رضي الله عنهما: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً، بعد الذي قال لعائشة ما قال؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النور ٢٢، فقال الصديق: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه والله لا أنزعها منه أبداً. متفق عليه

والذنب ختم على بني آدم والتوبة منه عليه جزم لا محيد عنها، وهو من إحسان النفس ورحمتها عليها من النيران وكذلك من الإحسان إعانة التائبين وعدم التثريب عليهم فانه يحب المحسنين

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَنْ يَسُدَّ عَلَيْهِ الْبَابَ إِلَى اللَّهِ  
وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ آل عمران

وعن عمران بن الحصين رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة أتت نبي الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنى، فقالت: يا نبي الله، أصبت حداً، فأقمه عليّ، فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليّها، فقال: أحسن إليها، فإذا وضعت فأنتي بها، ففعل، فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم، فشددت عليها ثيابها، ثم أمر بها فرجمت، ثم صلى عليها، فقال له عمر: تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت؟ فقال: لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى؟ رواه مسلم ١٦٩٦

فإن الإحسان عند المحاسبة مما لا تجده إلا عند شرع الله وهدى نبيّه، نبي الرحمة فقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته" رواه مسلم ١٩٥٥

وإن من أعجب الإحسان للنبي هو إحسانه للوحشي، وطلبه التواري منه، رحمة عليه، ومراعاة ما يكون من الحزن والألم والحوار الذي ينتابه كلما رآه؛ لتذكره بما فعل بعمه حمزة رضي الله عنه يوم أحد، فتكون بذلك وسمة عار ومثلبة على الوحشي، فهل مرت عليك صورة أغرب إحساناً من هذه الصورة؟ عن وحشي بن حرب رضي الله عنه قال قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَيْتَنِي قَالَ: أَنْتَ وَحْشِيٌّ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ؟ قُلْتُ: قَدْ كَانَ مِنَ الْأَمْرِ مَا بَلَغَكَ، قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي؟ قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ مُسَيِّمَةُ الْكَذَّابُ، قُلْتُ: لِأَخْرَجَنِّي إِلَى مُسَيِّمَةَ، لَعَلِّي أَقْتُلُهُ فَأُكَافِيَ بِهِ حَمْزَةَ" رواه البخاري ٤٠٧٢ ومما جاء من احسانه صلى الله عليه وسلم قوله له: "اخرج فقاتل في سبيل الله كما قاتلت لتصد عن سبيل الله" عند الهيثمي بمجمع الزوائد بإسناد حسن ١٢٤/٦ والطبراني ١٣٩/٢٢ برقم ٣٧٠

## ■ صورة الإحسان للزوجين

أحسن وأنفع المحاسن والعوائد شعار {ما على المحسنين من سبيل}، لو استحسنه الزوج مع زوجته لعاش بحسنه وحسنها، ولو تحسنت به الزوجة مع بعلمها لكانت من حور الحسان عنده ولو جعل كل واحد منهما قرينه ذو فضل سابق واحسان صابغ لتجلى وتزين كل منهما أحسن حل الحياة الزوجية ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ

إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ التوبة، إن وصف الله

وبيانه للطلاق بخطاب {أو تسريح بإحسان}، يبين مدى مطالبة الله لنا بجعل الحياة الزوجية قبل الطلاق؛ بكل حنان يملأ الجنان ويغذي الأركان ويفوح من حسن البيان باللسان كل حين وأنّ بإذن الله الحنان المنان، ويظهر لنا ذلك أنّ من أوسع الميادين لممارسة الإحسان ودوام حسن العشرة بحنان وراحة البال باطمئنان فيكون البيت بساتين الجنان مع ما يحتاج من الكد والمد والجد هو العلاقة الزوجية فليس على المرء بعد الوالدين أكثر فضلا وإحساناً وإحساناً بين الزوجين فهما مجمع ومنبع وموزع الإحسان منهما وإليهما وعليهما ولذلك نص الله بكلامه أن الإحسان مما يبعث الصلح ويمدد الإصلاح عن كل نشوز ويبدد عن حظوظ النفس وغلاظ الحس، ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ

الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ النساء، وجعل الله ممتناً علينا بآية دالة على

جلالة خلقه وهو مما جعل بين الزوجين دون غيرهم من السكن والمودة والرحمة والدرية الطيبة والنعم الحفدة وكل ذلك جذور شجرة الإحسان ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا

لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ الروم، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ

لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ الروم، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ

أَقْبَالَ بَطْلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٢٢﴾ النحل، وعلى قدر رعاية الجذور وعنايتها بالتفقد من الماء والغذاء والهواء والأضواء على قدر جمال شجرة الإحسان وإن أهملت الجذور ماتت الشجرة ورحل الإحسان.

فإني لك ناصح أمين ومجرب مكين وذو خبرة متين بالعلاقات الزوجية ووالله لن تأسر وتكسر وتمتلك شريك مثل الإحسان لنفسك بالنظر لمحاسنه وتحويل مساويه محاسن حسنه، وفعال مستحسنة ولا تنطق معه ما استطعت ذلك إلا حسناً لفظاً ومعناً ولا تدفعه إلا بإحسانك وعند ذلك كحال رسول الله بخديجة حيث قال عنها " ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقنتني إذ كذبتني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء" رواه البخاري ٣٨٢١ ومسلم ٢٤٣٧، وإذا رأيت إحسان أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها معه لعلمت وفهمت وجه تعلق رسول الله بها واحسانه لها بعد موتها، فلما نزل الوحي عليه ودخل على خديجة فرعاً، فَقَالَ: زَمِّلُونِي، زَمِّلُونِي، فَرَمَلُوهُ، حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ثُمَّ قَالَ لخديجة: أَيُّ خَدِيجَةَ مَا لِي، وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، قَالَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: " كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لَا يُحْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَاِنْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةً بِنَ نَوْقِلٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ وَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ أَيُّ عَمِّ اسْمَعُ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ) البخاري، وانظر حال أم زرع وذكر إحسان طليقها، وزجها الأول، مع كثرة عطاء الزوج الثاني ووفرة ميريه وإحسانه عليها، وعلى أهلها، وهي تقول عن زوجها الثاني: " فنكحت بعده رجلاً سرياً، ركب سرياً، وأخذ خطياً، وأراح عليّ نعماً ثرياً، وقال: كُلي أم زرع وميري أهلك"، ومع ذلك تقول عن المطلق الذي رضعها بالإحسان والحنان وطلقها قبل فطامها: " لو جمعت كل شيء أعطانيه، ما بلغ أصغر آنية أبي زرع " حتى قال رسول الله لعائشة: كنت لك كأبي زرع لأم زرع" رواه البخاري ومسلم، وعند الطبراني بلفظ " يا عائشة كنت لك كأبي زرع لأم زرع" بصحيح الجامع للألباني رقم ١٤١

ومن عجيب حسن عشرة المرأة لزوجها، وكمال عقلها وجمال نظرتها عن حياتها لأن هذا يدل بمكنون ما ملأ قلبها، ونور فعالها، إحسان أم سلمة؛ ولعل هذا الإحسان رزقها الله بها أن تنال هذه المنزلة الشريفة بكونها من زمرة الطاهرات زوجات رسول الله، فعن أم سلمة رضي الله عنها لما مات زوجها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قولي: " إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم عندك أحتسب مصيبتني، فأجرني فيها وأبدلني بها خيرا منها " فلما قلتها فجعلت كلما بلغت ( أبدلني خيرا منها )؛ قلت في نفسي: ومن خير من أبي سلمة؟! فلما انقضت عدتها بعث إليها يخطبها أبوبكر فلم تتزوجه، ثم بعث إليها عمر يخطبها فلم تزوجه، فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب يخطبها عليه فتزوجها رسول الله " رواه ابن حبان ٢٩٤٩

ومن أبهى صور الإحسان وهو أنه من أعظم الفضل والبر والإحسان بعد والديك (أهل زك من الوالدين)، فهما بعد الله سبب وجود شريك حياتك ومن لطيف توجيهه الله للزوجين بصيغة الجمع تذكيرا لكل من الزوجين وتنويهاً لذويهم ذوي الفضل فقال تعالى: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ في خضم الشقاق وآهات الفراق وأنين الطلاق ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ البقرة، مما يرشد للزوجين حسن

العلاقة وجميل العشرة مع أهالي الطرف الآخر فوالدي زوجك بمنزلة والديك بدليل أنها أبوي ذريتك مما يجب عليك الإحسان لهما وبرهما، فاغرسهما بالإحسان شمولاً أحياءً وأمواتاً ولتسع بهما بالمحاسن يسعي بك منهما الإحسان لك منهما بكل حسن والجزاء من جنس العمل والله يحب المحسنين، وهذا هو نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته مع أصهارهم، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: عَائِشَةُ قُلْتُ: مَنِ الرَّجَالِ؟ قال: أَبُوهَا "

وعن عائشة رضي الله عنها استأذنت هالة بنت خويلد، أخت خديجة، على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك، فقال: اللهم هالة. قالت: فغرت، فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز فريش، حمراء الشدقين، هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيرا منها " صحيح

البخاري (٣٨٢١) ومسلم (٢٤٣٧)

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل المسجد أتاه أبو بكر رضي الله عنه بأبيه يقوده فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (هلا تركزت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية)، قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه قال: فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له: (أسلم) فأسلم " صحيح ابن حبان ٧٢٠٨

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لابنته زوج رسول الله: "والله، لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يحبك، ولولا أنا لطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم" رواه مسلم ١٤٧٩

## ■ صورة الإحسان في الطلاق

أنّ الطلاق بحد ذاته رحمة وإحسان عند القدرة على التعايش والتسامح والانسجام فهو مخرج عن الشقاق وسوء الخلاف وعذاب الفراق والتفرق لذلك وعد الله من التزم بسبل الصحيحة لنيل الطلاق كما وضعه الله بالغني والسعة، ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ النساء، ثم جعل للطلاق وقتاً وزماناً وفرصاً ومراجعة اشترط لها قيام الحياة السليمة إحساناً ورحمة ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة، ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة، ثم لتحقيق الإحسان في الطلاق نصاً لا تلميحاً، صرح وقرن ووصف به بالإحسان والمعروف والجميل، ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ البقرة، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ الأحزاب إن من أوجب الأماكن التي يجب أن يجول الإحسان فيه كل لحظٍ ذهاباً وإياباً، هو بواق الطلاق وشقاق الفراق بعد التلاق، لما للشيطان من سلطة وقوة وسواسية يصعب دفعها إلا بعون المعين سبحانه، وحضور وفرح ومراح، ولما كان لهذا الأمر آثار وخيمة وعواقب غشيمة ولأجل سد هذا الشر ونفخة الخصومة، أمر الله ان يكون الشق الآخر من حياة الزوجية بنهاية التلاق لعالم

الطلاق، بخاتمة المسك لبداية السبك بينهما، فأمر الله وعبر بذلك بقوله: {أو تسريح بإحسان}، {سرحوهنّ بمعروف}، {وسرحوهنّ سراحاً جميلاً}، فلماذا جمع الله بين الطلاق وما فيه من تمييز النفس بالغيض مما أحضر من الشح على الأنفس وبين إخباره عن الطلاق بقوله: {أو تسريح بإحسان} {سرحوهنّ بمعروف}، {وسرحوهنّ سراحاً جميلاً}؟ والسبب والله أعلم أن الطلاق علاج رحمة ونعمة، فإله المحسن هو الذي شرعه وأمر به فجعله الناس زحمة ونقمة، فلذلك جاء تقيده بذلك هذه التعابير "تسريح بإحسان، تسريح بمعروف، السراح الجميل، فالطلاق دواء والدواء يحسن للمريض بشرطه، وهو تعاطيه بوقته وزمانه ومحلّه والداء الذي لأجله وضع له، فالأدوية منحة لكن ليس هناك من يصف لنفسه الدواء ويشتره لتعاطيه، بلا طبيب معتبر موثوق، فكذا الطلاق إحسان ودواء، فإن كان القتل بحق والذبح للحيوان المأكول مأمور به الإحسان فيه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا دَبَّحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الدَّبْحَ، وَلْيُجِدَّ أَعْنَاقُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرْحَ دَبِيحَتَهُ" رواه مسلم ١٩٥٥ وإذا كان القتل والذبح واجب الإحسان والرفق والرحمة فيه، فكيف بالعلاقة الزوجية التي قامت بالمودة والرحمة أصلاً والميثاق الغليظ والافضاء؟، ولما كان الممتثلون بشرع الله وتنفيذ أوامره هم أهل الإحسان، بيّن الله الحق أن هذا حق على المحسنين لإحسانهم ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة، والإحسان صفة أهل الحق فإن القائم بحدود الله وشرعه كان حقاً من المحسنين والاحسان بهم يتحقق، وإن باب الطلاق وما يعتره من الأحكام هو الكاشف لأهل الأخلاق المرضية والمحاسن الرضية، والذي يبرز لك عقول الرجال وديانة النساء في ذلك المقام، وبذلك خوّف الله مرات وكرات عن أي حيف أو تعدي أو ظلم، وكان التهديد والتنديد والوعيد جاء بشؤون أمر الطلاق شيء عجيب، وكل ذلك صيانة وصناعة وصياغة للإحسان لقدسية هذه العلاقة والخروج منها بأحسن مما كانت، إذا لم تستقم العشرة الحسنة

﴿وَلَا يَجِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ البقرة.

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾ البقرة، ﴿وَلَا تُمَسِّكُوهُنَّ ضِرَارًا لِيَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا ﴿٢٣١﴾﴾ البقرة، ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾ البقرة، ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿٢٣٤﴾﴾ الطلاق، ﴿وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴿٢٣٥﴾﴾ الطلاق، ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٢٣٦﴾﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢٣٧﴾﴾ النساء

وإن من صور إحسان الله لعباده بالطلاق أن سمي صورة كاملة تحمل هذا الاسم وجعل له أسبابه الشرعية وأحكامه المنجية وركز أيما تكريس بآدابه المرعية من التقوى والفضل والإصلاح والتعاون والتأمر بالمعروف والعفو عن المطالبات المالية ونهي الإضرار والعدوان ولزوم حدوده التي أنزلها رحمة بنا وإحسان علينا فهل نعقل؟

## - صور نماذج محسنة ومواقف مستحسنة من (تسريح بإحسان) ؟

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال: " أمتي كالمطر لا يدري أوله خير أم آخره " رواه الترمذي ٢٨٦٩، فهذا من صدق نبوته فالخير في الناس الي يوم القيامة وخاصة أن هذه الأمة أمة مباركة جملة وتفصيلاً وأفرادا إن شاء الله، فلذلك يجد المرء نماذج مشرقة وفيرة، تجبر الخاطر وتُنصِر الناظر لها، ممن يمتثلون بشرع الله، ويفرحون بأمره، والله الحمد لتري صوراً يحتذى بها ويقتفى بأثرها وهذا الباب القصص فيه مثيرة والقنوات كثيرة سلفاً وخلفاً والحر تكفيه الإشارة عن دنة العبارة وقد أكتفي بحالة كنت شاهد عيان بها مستغرباً عنها برهة من الزمن حتى وقفت بمعادن فصول أحداثها، ونفائس نفوس أنفارها، فهي حقيقة أغرب من الخيال وأقرب # فمما رأيت أن رجلاً طلق زوجته لكثرة الخلاف بينهم وأكرمها وعيالها من النفقة والمسكن بلا محاكم ولا وكان لها منها طفلين ولد وبنت، وبعد سنون مضت جاء له صاحبه وقال له يا فلان: ليش طلقت فلانه هل رأيت منها ما يعيبك ويشينك ومؤذي لك؟ فقال الرجل: لا أبداً ولكن العشرة بيننا لم تؤدم ولم نستطع الملائمة وهي امرأة فاضلة وشخصيتها جدا قوية وأنا رجل حازم جداً؟ فقال صاحب: هل يزعجك لو تزوجتها فأنا رجل اعزب وما دام تمدحها فأنا آخذها؟ فقال الرجل: بارك الله لك والله عيالي يتربون عندك وتهتم فيهم وتراعيهم أحب إلي من أي شيء آخر، فتزوج الرجل المرأة وعاش معها خيرة العيشة وكان الطليق الأول بدل السكن من عمله أفضل بكثير من الزوج الثاني، فأخذ سكن وتسكنه عائلة الزوج الثاني وعيال الطليق، وقد قام الزوج الثاني خير القيام بعيال الأول من حسن التربية النفسية والإيمانية والتعاملية، بل كان يحب عيال طليقته حباً جماً متعلقين به لا ينادونه إلا بـ بابا فلان وكان يكرمهم، وقد كان يزورهم وينام عندهم بالمجلس مع عياله وعيال صديقه ويوم الزوجان بتفاني بإكرامه بلا كلافه ولا تصنع وقد ذهبوا سنة الحج معاً كلهم بحملة واحدة، ومما كان يقول لي ذات مرة بعد أن كلمت بأمر عارض لولده بلا اتفاق سابق مجرد رأي، أنه يقول لعياله إذا كنت بغضب ورفضت لكم طلباً فلا يكلمني إلا ثلاث عمكم فلان وأمكم وعبد القادر، والله قد لا أصدق ذلك لولا أنني أعرفهم ما يربوا على خمسة عشرة عاماً، حتى تزوج الرجل بعد ذلك ثم انشغل بحياته وتغير

دوامه وانتقلت العائلة لمنطقة تزيد بينهم مائة كيلوا متر وكثرة الاشغال والله في خلقه شؤون وعجائب ما ترى من نفوس زكية وضمائر زاكية وعقول كبيرة تسمو على الحظوظ وقلة ذات الشح وأمراض القلوب ترى الحياة أنها تكامل لا تأكل وتنافس على المعالي لا المغالب .

- وخذ قصة أعجب وأغرب من السابقة ﴿فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف

أم الحنان قلب لا يعرف الانتقام [هي الشمس والمبتلات كواكب إذا أشرقت فأمرها يشفي المبتلات]

امرأة كثيرة الاعتراف لإفضال زوجها معظمة له وبعيون عياله مفخمة، ومثمنا لطيبة قلب بعلمها وذات وحسن تبعل ضربت أروع النماذج للمرأة المصونة والمحتسبة والصابرة مما جاء من زوجها الذي أتعبها وتزوجته بصغر لم تبلغ عقداً ونصفاً من عمرها وعاشت معه ما يفوق ثلاث عقودٍ إلا قليلاً وهي له عون وسند مما أبتلي بسوء تصرف مالي وقبح تملص عن المسؤوليات حتى غدت هي الأب الحاضر الغائب والأم الشقية بعملها وحاجات عيالها ومما أثقل صدرها ضعف قوامة الرجل وضعف شخصيته وطيبة قلبه وسرعة القرارات وتقلبه، مهمل للعيال ومقدر عليهم بالإنفاق؛ لكثرة ديونه وكثرة مزواجه واغتراره بنساء لسنّ بكفاءة الزوجية بل يردن منه الابتزاز وقضاء اوقات الفراغ على حسابه وغير ذلك من اتهام لها بشرفها وسرقتها لماله والاساءة لها بهجر فراشها والعزوف عن اعفائها وعفوها وسترها له بكبيرة قارفها مع شدة المعاناة لتتناسيها منذ سنوات ثم طلقها لأجل أنها رفضت تقسيم السكن زوجية الذي لا يصلح تقسيمه شرعاً ولا قانوناً الذي هو بنفسه رفع الدعوى لتقسيم المنزل بالمحكمة ومع أنها التي ركضت واشرفت وتواجدت وتابعت بينائه مع المقاول والاستشاري الهندسي ووضعت فيه جزء من مالها، لكي يقسم لها ولزوجته الجديدة ذات عيال بالغين شرعاً وفي الوقت الذي بالبيت أيضاً من عياله البالغين شرعاً خمسة ومع كل ذلك وأكثر كانت ولا زالت متمسكة به وتدعوا له كثيرا وتذكر محاسنه وتشيد بإنعامه وتبث فضله مع آهات الألم وزفرات المواقف الكثيرة السلبية بين ذلك لكن دائما تقول مؤمنة ومسلية لنفسها: "ما شيء يضيع عند الله" وكانت آخر رسالة منها بعد رسالة منه غريبة قالت فيها: كل شيء بقدر كنت معك زمن وعيشة طيبة والله يعيني على

تربية عيالك والله يعطيك من كرمه وعيشة هنية والطلاق قرارك والله يرزقك السعادة السعيدة  
ويبارك عليك "

ولا زالت تدعوا له وتثني عليه وتستقبله مرحباً به بحفاوة إذا زار عياله بمنزله منزل الحضانة،  
فسبحان الله الذي جعل بعد عباده عجائب الخلق وغرائب النفوس لا يحسدون ولا ينتقمون ولا  
يغلون نفوسهم برداً وسلاماً ولطفاً سماحاً جمع الله لهم جماع السعادة في أصول ثلاثة جامعة هي  
سلامة القلب والعطاء بلا طلب ودعاء وتعلق بالرّب سبحانه، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله  
عنهما: قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: أيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟، فقال صلى الله عليه  
وسلم: " كلُّ مخموم القلب، صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب، قال:  
هو التقيُّ النقيُّ لا إثم فيه ولا بغي ولا غلّ ولا حسدٌ " رواه ابن ماجه وصححه الألباني بصحيح سنن ابن ماجه ٣٤١٦

والله لا زالت تحسن إليه وكم مرة اشتكت لي من ردة فعل عيالها على أبيهم وطلبت مني  
شخصياً أن أكلمهم وأن يعرفوا فضله عليهم، ومهما ساءت العلاقة بينها وبين أبيهم، فلا أريد أن  
يسيئوا إليه، لأنه والد وحقه كبير وبيننا عشرة وعقوقهم له فهم الخسرانين بالدنيا والآخرة، ولو  
عقوه اليوم بسبب تصرفاته معي، يقينا سيعقونني غداً لما أكبر.

{ما على المحسنين من سبيل}، هذه الآية اعظم شعار منظوم وانفع دواء الشافي للمواقف عند  
الخصوم، فإن لصاحب الحق مقالا، {لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ التوبة،

## - كيف نوهل الناس بتسريح الإحسان؟

١- معرفة أن الإحسان من أجلّ عبادات الله، وعبودية لأمره والتعبد له بالإحسان كما أمر الله كما بحديث جبريل عليه السلام قال : ما الإحسان؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك " متفق عليه

٢- تقوى الله ولذلك في آيات الطلاق بسورة البقرة وكذا سورة الطلاق تلاحظ كثرة تكرير تقوى الله فهذا هو الرادع عن التعدي والباحث بحرصك لكل الإحسان والعفو ﴿وَأَنْ تَعْفُوا﴾

أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٧﴾ البقرة

٣- حسن الاقتداء ومحاسن التأسي برسول الله وانبيائه وهذا واجب وفرض ومعين على

التخلق بالإحسان ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ

وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٦١﴾ الأحزاب ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴿٤١﴾ الممتحنة

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ

الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٦﴾ الممتحنة

٤- معرفة عيوب النفس وتزكيتها فالشح والمغالبة مما جبل به بني آدم ولا يكون ذلك إلا

بالإحسان ﴿ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا

﴿١٢٨﴾ النساء

٥- استحضار واستشعار الفضائل وأنعم متعة الإفضاء ﴿ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٧﴾ البقرة

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (١١) النساء

٦- الإيمان بالله واليوم الآخر ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا

وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٧٧) القصص

٧- الرضا بالقضاء والقدر، والمؤمن يرى أن كل ذلك ما أصابه من الناس القريب والغريب بقدر

الله وجزاء بذنبه ﴿أَيِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ

يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ

هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (٧٨) النساء

٨- التعاون والتأمر بالمعروف وتنشاور وتراضي وترك الإضرار والإعسار، عن هشام بن عامر

شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقلنا: الحفر علينا لكل إنسان شديد، فقال:

احفروا وأعمقوا وأحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في قبر واحد، وقدموا أكثرهم قرآناً " صحيح،

رواه الترمذي ١٧١٣ والنسائي ٢٠١٠

٩- التصالح ﴿وَإِنْ أُمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا

صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا

﴿١٢٨﴾ النساء

١٠- ادراك العواقب الحميدة للعفو والصفح والمغفرة فالجزاء من جنس العمل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

عَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ

غُفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ التَّغَابُنِ، ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُقَلِّهَآ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُقَلِّهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ فصلت

١١- معرفة أنك من حق إحسان الله لك، أن تحسن لعباده؛ وكما ستحسن لهم؛ يحسن لك الله ﴿وَأَبْتَعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ القصص

١٢- عاجلاً أو آجلاً، الراحة والنصرة بالإحسان، والمناقب بالدارين للمحسن وهي رحمة وكرمه، ﴿قَالُوا أَعَيْنَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكِ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيبِينَ

﴿٩١﴾ يوسف

## ■ صورة الإحسان لأعراض المحسنين والجيران والخدم

من الإحسان حفظ عرض من أحسن اليك؛ وإن الاستغفاف من كل أعراض المسلمين لهو الإحسان الكبير ودونه القبح الوبير، فإن من الإحسان؛ الإحسان من آواك وأطعمك ورجي نفعك واغدقك بمحاسنه وهذا الذي فعله نبي الإحسان عليه الصلاة والسلام لما راودته من نفسه امرأة الرجل اشتراه وادخله داره ووثق به وحسن الظن به للانتفاع منه أو يتخذه ولداً ومما عصمه الله يوسف باستحضار احسان العزيز ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ

هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ يوسف، ومن ذلك الإحسان

للجار ولو كان على غير ملتك ولا مذهبك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره) رواه البخاري ٦٠١٩ ومسلم ٤٨ واللفظ لمسلم، وأجل الإحسان إليه أن يؤمن من بوائقك، ويؤمن بك عرضه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " والله لا يؤمن والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه " رواه البخاري ٦٠١٩، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: ما تقولون في الزنا؟ قالوا: حرمه الله ورسوله، هو حرام إلى يوم القيامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأن يزني الرجل بعشر نساء أيسر عليه من أن يزني بحليلة جاره، قال: ما تقولون في السرقة؟ قالوا: حرمها الله ورسوله، فهي حرام إلى يوم القيامة قال: لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره" صحيح، رواه أحمد ٢٣٨٥٤

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال رجلٌ: يا رسول الله متى أكون مُحسِنًا؟ قال: ( إذا قال جيرانك: أنت مُحسِنٌ فأنت مُحسِنٌ وإذا قالوا: إِنَّكَ مُسيءٌ فأنت مُسيءٌ ) صحيح، رواه ابن حبان ٥٢٥

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى علياً وفاطمة غلاماً وقال:

أحسنا إليه، فإني رأيتَه يصلي" رواه أحمد وهو حسن، وأعلم أن الاحسان للخدم لكثرة نفعهم وإحسانهم

فاحرص بالإحسان لكل صاحب إحسان لك تكون من المحسنين الذين يحبهم الله المحسن سبحانه

## ■ صورة الإحسان للمعاملات

والأصل العام للمعاملات كلها والقاعدة الشاملة تدور ما بين الحسن والأحسن في جميع المقامات وهذا الذي يحقق المحبة والألفة والبر والقسط والتودد مما يحقق التعاون والتسامح والتعايش، وهو نهج المحسنين من الأنبياء فقال صلى الله عليه وسلم: " اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة وخالق الناس بخلق حسن " حديث حسن رواه الترمذي ١٩٨٧، وهو من فعال المحسنين رسل الله في أحلك الظروف ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرْنِي آخِرُ إِنِّي أَرْنِي أَحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الظَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ يوسف، وبذلك أمر الله عباده المؤمنين المحسنين في معاملتهم بعضهم لبعض

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٢٥﴾ النحل، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٣٣﴾ فصلت، ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَاللَّهُنَّ وَاللَّهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٦١﴾ العنكبوت، ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٧٧﴾ القصص، ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ ﴿٥٢﴾ الإسراء، ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ ﴿٩٦﴾ المؤمنون، ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ ﴿٣٤﴾ الإسراء

عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّقَاضَاهُ، فَأَغْلَظَ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا، ثُمَّ قَالَ: أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّيهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِلَّا أَمْتَلَّ مِنْ سِنِّيهِ، فَقَالَ: أَعْطُوهُ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً. رواه البخاري ٢٣٠٥ ومسلم ١٦٠١

## نسأل الله حسن الخاتمة ومسك الختام

فعلينا التخلق بالحسن والأحسن والإحسان والتركيز على المحاسن لكل شيء، ومن كل شيء والبناء عليه وإدخاله مع كل شيء، والاستثمار فيه، فعن الشريد بن سويد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم تبع رجلاً؛ حتى هروا في إثره حتى أخذ بثوبه، فقال: ارفع إزارك، فكشف الرجل عن ركبتيه، فقال: يا رسول الله، إني أحنف، وتصطك ركبتي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلُّ خلق الله حسنٌ، فلم نر ذلك الرجل إلا وإزاره إلى نصف ساقيه، حتى مات " رواه الطحاوي بمشكّل الآثار ١٧٠٨ وصححه الألباني

فأحسن لحسنك، فأحسن الناس من أحسن إليهم تطبعاً وعاملهم بالإحسان تعبداً لرّبه المحسن، ولا ترى ولا تبصر من البشر إلا محاسنهم وحاسبهم بالحسن ودفع سوؤهم بالحسنات، فبذلك يحسن إليك المحسن فأمره {هل جزاء الإحسان إلا الإحسان} سورة الرحمن

وإن من الحسن حُسن المحاسبة فالله المحسن يحاسب ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فإن من طبيعة البشرية سرعة نسيان الإحسان وتحويله مساوئ متى هوت بمن النفس بوحل الحظوظ على أنغام خطوط الهوى، وإن أنفع الدواء الكي بنار المحاسبة علاجاً ودواء كما قال صلى الله عليه وسلم: " الشفاء في ثلاثة في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية بنار " صحيح البخاري ٥٦٨١

بث واستشعار محاسن الله ومعرفة اسمائه الحسنی وصفاته الأحسن لمن أعظم السبل لنيل الإحسان والتحلي به وتجلي الإحسان في المرء .

و حال المحسن بالقبر أنه " يأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الرائحة فيقول له: أبشر بالذي يسرك، فيقول من أنت؛ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عمك الصالح " رواه أبو داود  
تم بحمد الله وإحسانه